JURNAL AT-TARBIYYAH: JURNAL PENDIDIKAN ISLAM
ISSN: 2460-9439 (P); 2847-0149 (E)

Received: 04-02-2023 | **Accepted:** 09-04-2023 | **Published:** 09-04-2023

أثار الفرد و المجتمع في اللغة

Atsaru A-Fardi Wa A-Mujtama' fi Al- Lughah

Mira Ulfa
Institut Agama Islam (IAI) Al-Aziziyah Samalanga Bireuen Aceh
email: miraulfa@iaialaziziyah.ac.id

ABSTRAK

Individu dan kelompok merupakan dua unsur yang tidak dapat dipisahkan satu sama lain. Individu dikaitkan dengan kelompoknya, dan apa yang menjadi tradisi sudah semestlinya mengikuti kebiasaan kelompok. Bahasa adalah citra linguistik sempurna yang menjadi ciri khas sebuah keompok. Beberapa peneliti melihat bahwa bahasa berbeda dalam hal struktur, sistem, dan korespondensinya dengan kehidupan dan peristiwa menurut penutur masyarakat yang berbeda, sesuai perilaku mereka. Bagi masyarakat, bahasa merupakan sarana sosial dan alat komukasi dan kerja sama yang digunakan masyarakat untuk mengkomunikasikan tujuan mereka, dalam khutbah, radio, puisi, artikel, salat dan doa. Tidak bisa dipungkiri bahwa perkembangan vokal dalam beberapa aspeknya disebabkan oleh individu, Bahkan jika individu yang mengikutinya tidak ditentukan orang lain. Kajian ini merupakan kajian library research. Dalam penelitian ditemukan hal-hal sebagai berikut: Bahasa berbeda dalam hal struktur dan sistemlnya, dan korespondensinya dengan kehidupan dan peristiwa, menurut penutur atau penutur masyarakat yang berbeda, menurut sifat seksual mereka, dan tempat memiliki pengaruh pada bahasa. Ahli bahasa telah memperhatikan pengaruhnya pada bahasa juga, karena individu dipengaruhi oleh pengucapannya sesuai dengan usianya, dan transmisi bahasa dari generasi ke generasi meninggalkan dampaknya pada bunyi, kosa kata, sistem dan struktur bahasa. Bahasa dipengaruhi oleh sistem sosial yang menjadi dasar bangsa, sehingga menyandang ciri-ciri masyarakat dalam aspek politik, ekonomi, dan agama.

Kata Kunci: Individu, Masyarakat, Bahasa

مستخلاص

الفرد والمجموعة هما عنصران لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض. يتم ربط الفرد بمجموعته، وما يصبح تقليدًا يجب اتباعه بالفعل وفقًا لعادات المجموعة. اللغة هي الصورة اللغوية المثالية التي تميز مجموعة معينة. يروي بعض الباحثين أن اللغات تختلف في هيكلها ونظامها، وتتوافق مع حياة وأحداث المتحدثين المختلفين وفقًا لسلوكهم. بالنسبة للمجتمع، تعتبر اللغة وسيلة اجتماعية وأداة

للتواصل والتعاون يستخدمها المجتمع لتحقيق أهدافه، سواء كان ذلك في الخطب، الراديو، الشعر، المقالات، الصلاة والدعاء. ولا يمكن إنكار أن تطور النطق يتسبب فيه بعض الأحيان بالفرد، حتى إذا كان يتبع شخص آخر. هذه الدراسة هي دراسة باحثة في المكتبة. وتبين أن اللغة تختلف في هيكلها ونظامها، وتوافقها مع حياة وأحداث المتحدثين المختلفين، وفقًا لطبيعتهم الجنسية والمكان، لها تأثير على اللغة. لقد لاحظ خبراء اللغة تأثيرها أيضًا، لأن الفرد يتأثر بنطقه وفقًا لعمره، ويترك نقل اللغة من جيل إلى جيل أثرًا على الأصوات والمفردات والنظام والهيكل اللغوي. تتأثر اللغة بالنظام الاجتماعي الذي يشكل أساس الأمة، ولذلك تحمل خصائص المجتمع في الجوانب السياسية والاقتصادية والدينية.

الكلمات الرئيسية : الفرد، المجتمع، اللغة

مقدمة

اللغة هي عبارة عن نسقٍ من الرموز والإشارات التي تشكل في النهاية إحدى أدوات المعرفة، هذا وتعتبر اللغة إحدى أهمّ وسائل الاحتكاك والتفاهم والتواصل في شتّى ميادين الحياة بين الأفراد في المجتمع، وبدونها يتعذّر النشاط المعرفي للأفراد[1].

الفرد والجماعة عنصران لا ينفصل أحدهما عن الآخر. فالفرد يرتبط بجماعته، ويأتي من الأفعال التقليدية ما يأتون و يتبع عرف الجماعة .

وأما الكلام هو نشاط إنساني نطقي نتيجة لإرادة المتكلم يعد الباعث لكلمات اللغة بحيث يجعلها حية. ثم لا تلبث أن تشيع بين عدد من الأفراد، ثم يتسع نطاقها فتتخذ صفة الجمعية. فاللغة ليست وراثية، ولكنه يتلقاها ممن يخالطهم، ولذا وإن النموا اللغوي للطفل يمر بثلاثة مراحل : مرحلة الصياح، والبأبأة، ومرحلة الكلام.

والحقيقة التي لا يمكن إنكارها أن تطوير الصوتي يعود في بعض نواحيه إلى الأفراد، وإن لم يتعين الفرد الذي تابعه غيره. فلا شك أن عملية التغيير تحدث من الفرد أو جملة الأفراد، ثم تنتقل منهم إلي غيرهم حتى تعم .

[1] https://mawdoo3.com/ما_معنى_اللغة

واللغة بالنسبة للمجتمع وسيلة اجتماعية وأداة تفاهم وتعاون، يستعملها المجتمع لتخبر أغراضهم، في الخطب والإذاعة والشعر والمقالات والصلاة والدعاء. واللغة فوق ذلك كله من عوامل الوحدة السياسية للجماعات، فالجماعة مهما اختلفت في الدين أو الجنس أو البيئة، فإنْ كانت لغتها واحدة تظل متماسكة متحدة.

كما أنَّ اللغة تحفظ تراث المجتمع الثقافي والحضاري وتنقله عبر الأزمان من جيل إلى جيل، كما أنها رمز المجتمع تدل عليه وتعكس صورته الثقافية والأخلاقية وصفاته المختلفة فالألفاظ بدلالاتها تدل على مستوى المجتمع. فان من الممكن من الجانب اللغوى أيضا أن نتكلم عن اللغة الفردية، واللغة الجماعية، وكلا هذين العنصرين يؤثر، ويتأثر بالعنصر الآخر.

طريقة البحث

قامت الباحثة في كتابة هذه الدراسة بطريقة البحث المكتبية، يعني قامت الباحثة إلى وصف دور و آثار الفرد والمجتمع في تطوير اللغة العربية. تستخدم هذه الدراسة طريقة البحوث المكتبية (*Library Research*)، باستخدام المراجع والمؤلفات ذات الصلة بهذه الدراسة ، وتحديداً في شكل أوراق أو أطروحات أو كتب وما إلى ذلك. أما لغرض هذا البحث فتريد الباحثة أن تكشف: ما هو آثار الفرد والمجتمع في اللغة العربية .

أثار الفرد في اللغة وأثار المجتمع في اللغة

1- مفهوم الفرد و المجتمع

وقد دار المناقشة بين الباحثين حول اللغة والكلام، الفرد و الجماعة عمصران لا ينفصل أحدهما عن الأخر، وكلهما يؤثر و ويتأثر بالعنصر الأخر. فيرى دى سوسير: أن اللغة غير

الكلام، فاللغة مجموعة محدودة من المفردات، والتراكيب توجد في كتب القواعد والقواميس، وتختزن فى عقل الجماعة، والكلام نشاط فردي، يختلف من فرد إلى آخر، من أبناء الجماعة.

والفرد يولد بلا لغة، ثم يرثها من جماعته ولا يملك التدخل فى اختيار مفرداتها أو تنظيم قواعدها. وعلى الرغم من اختلاف الكلام واللغة فان لكل منهما علاقة وثيقة بالآخر، واللغة ذاتها تتطور بتطور الكلام.

وقد قال بالى (تلميذ دي سوسير): أن الكلام نشط لغوى فردي يعالج الحياة الواقعية للفرد، ومن ثم فهو وحده الذى يعبر عن الواقعية، والعاطفية، بعكس اللغة التى ليست سوى امكانيات تعبيرية. ومن هنا فإن دي سوسير يرى أن اللغة من نتاج المجتماع، والكلام من نتاج الأفراد، واذا صح أن يكون هنا عقل فردي فهناك كذلك عقل جمعي.

وقد اعترض جسبرسن على هذا التفريق، قال: إن العقل خاصة توجد للفرد، لا للجماعة، والفرد له سلوك وحده، وسلوك مع الجماعة، حسب الظروف التى تمر به، ولا يعدو الاتفاق فى العاطفة أو الرأى فى جماعة من الجماعات أن يكون مجرد اتفاق فى حكم يصدر عن عدة عقول فردية، قد تأثرت بظروف، ودوافع متشابهة، ولست أدرى لماذا يقول دسوسير "العقل الجمعى" ولا يقول "البطن الجمعى والرجل الجمع والأنف الجمعى" إذ ليست لذلك فائدة.

فاللغة ليست القاعدة وليست الألفاظ ذاتها بل هى شيء آخر يتمثل فى الصور الذهنية الوجودة لهذه القواعد والألفاظ فى نفوس أفراد الجماعة، لا في العقل الجمعي، ويقرب من ذلك قول دي سوسير فى عبارة أخرى "اللغة هي مجموعة من صور الألفاظ مختزنة في نفوس أفراد الجماعة اللغوية". وينتهى جسبرسن- بعد الرد على دى سوسير- إلى أن اللغة ليست شيئا آخر غير الكلام، بل هي الكلام ذاته، ولكن باعتبار آخر.

ويبدو أن النظرتين متقاربتان، فالفرد جزء من الجماعة والجماعة طائفة من الأفراد، والكلام واللغة مرتبطان أحدهما بالآخر ولا يستطيع باحث أن يفرق بينهما أو يعزل أحدهما عن الآخر،

فقد اتفق الفلاسفة واللغويون على أن الانسان لا يستطيع أن يفرق بين فكرتين تفريقا حقيقيا بلا علامات لغوية، أى كلمات، فالفكير بلا كلمات عائم.

أ– آثر الفرد فى اللغة

ولا ريب أن جوانب التأثير فى اللغة كثيرة، بعضها ينشأ عن الأفراد، وبعضها يرجع إلى المجتمع. وللتأثير الفردي مظاهر عدة، فهو يتناول: الأصوات، والمفردات، والتراكيب.

1–أثر الفرد فى الأصوات:

تبدأ الممارسة اللغوية للانسان منذ طفولته، فالطفل يولد وعنده الاستعداد لتلقى اللغة– أية لغة– إذ لا توجد لدي طفل في أي مكان لغة فطرية.

وهو يتعلم لغة المجتمع الذى يعيش فيه فاللغة ليست وراثية، بل أنه يتلقاها ممن يخالطهم، ولذا فإن طفلا آتشيه لو نشأ في بيئة عربية تعلم لغة العربية، والعكس. فالأطفال يتعلمون لغة الجماعة التي يولدون ويعيشون فيها، بنفس السرعة التى يتعلمها بها أهلها الأصليون، ويتكلمونها كما يتكلمها أهلها الأصليون.

وقد توصلت طائفة من اللغويين إلى بعض الملاحظات المهمة التى تتعلق بلغة الطفل، وأهمها التقسيم الثلاثي الذي ارتضاه جسبرسن، وهو أن النمو اللغوي للطفل يمر بثلاث مراحل: مرحلة الصياح و مرحلة البأبأة ومرحلة الكلام

1) **المرحلة الأولى " الصياح ":**

فالطفل يصرخ منذ يولد، ولكن هذا الصراخ الصادر عن جهازه النطق ليس كلاما، ولا يتعلم الطفل به أية لغة لجماعته أو لغيرها من الجماعات البشرية. ربما هذا يكون في الطفل في الاول عموره، مثلا قي 1 – 3 شهوربعد الولادة

2) **المرحلة الثانية " البأبأة ":**

وفي هذه المرحلة قد يذكر الطفل مجموعات من الأصوات مثل: أ أ–م م– ب ب– ت ت–د د الخ. وتكون فى أولها نشاطا عضليا خالصا، ثم تأخذ أعضاء النطق عنده شيئا فشيئا فى التدريب عليها، والتحكم فيها فيستطيع الطفل نطق الصوت الذى يريده.

وفى هذه المرحلة ربما صدرت عن طفل أصوات ليست من مجموع الأبجدية التى تستعملها جماعته مثل "ب.ف" أو "ما ما" عند طفل إندونيسي مثلا، بيد أنه ينطق عددا كبيرا من أصوات أبجدية قومه. فهذه المرحله تكون حسب 3–6 شهور من عمور الطفل.

3) المرحلة الثالثة " الكلام ":

تبدأ هذه المرحلة من حوالي نهاية السنة الأولى، وتمتد سنوات طويلة، ويمر خلالها بمرحلتين:

ويستطيع الطفل في هذه المرحلة أن يميز الكلام الذي يوجه إليه بحب وعطف من ذلك الذي يوجه إليه بحدة، وغضب، فيسير من الأول وينفر من الثاني.

والطفل لايتعلم الأصوات مفردة، وإنما يتعلم الجانب الصوتي المكلمات مرتبطا بالمعاني. وعادة مايدرك معاني الكلمات التى تلقى عليه قبل أن يستطيع نطقها بزمن طويل، وهو يدرك المحسوسات قبل المعنويات.

وأخيرا يتعلم لغة جماعته بقدرته الفاقة على تقليد مايلقى عليه من قبل أمه و أبيه، وأسرته والمحيطين به وينفسح أمامه المجال لتصحيح أخطائه اللغوية شيئا فشيئا.

وللطفل قياسه اللغوى فى النواحي الصوتية والنحوية، والمعنوية، ومن ذلك قضية التذكير والتئانيث، فقد يتسرب إلى ذهنه أن المؤنث يكون بالتاء– كما هو العادة الشائعة– فيطبق ذلك على بعض الكلمات التى لاتؤنث بالتاء وفق قواعد اللغة الصحيحة، فاذا أراد تأنيث (أخضر) مثلا قال: "أحضرة" و (أحمر) قال: "أحمرة".

وأخطاء كل طفل تختلف عن أخطاء غيره من الأطفال الذين ينتمون إلى جماعته الكلامية وإن كانت ثمة أخطاء عامة يشتركون فيها جميعا.

ج- المقارنة بين اللغة والفرد

المقارنة بين لغتي ينتمى أحدهما لجزء من هذا الإقليم يختلف عن الجوء الذي ينتمى إليه الآخر- تثبت تحقق التشابه في مخارج الحروف لديهما أكثر مما بين أحدهما، وبين شباب الجزء الذي ينتمي اليه.

ولهذا قسم جوشات السكان ثلاثة أقسام:

1) المعمرون: وهم يين الستين والتسعين، وهؤلاء ينطقون الكلمات بطريقة قديمة كثيرا ما تبدون غريبة لسواهم.
2) المحدثون: وهم دون الثلاثين، وهؤلاء ينطقون ألفاظهم بطريقة حديثة.
3) المتوسطون: وهم بين الثلاثين والستين، وهؤلاء يكونون فى نطقهم حدا أوسط بين المعمرين والمحدثين، ولقد لا حظ جوشات أن هؤلاء يستعملون الأصوات القديمة الى جانب الأصوات الحديثة دون أن يكون لهم فى اختيار هذا أو ذلك قاعدة خاصة، كما لا حظ أنهم يلتمزون فى بعض المكلمات طريقة النطق الحديث، وفى بعضها الآخر طريقة النطق القديم.

آثار المجتمع في اللغة

اللغة هي الصورة اللغوية المثالية التي تفرض نفسها على جميع الأفراد في مجموعة واحدة. رأى بعض الباحثين أن اللغة تختلف من حيث بنيتها و نظمها ومجاراتها للحياة والأحداث باختلاف المتكلمين هبا من الشعوب، حسب طبيعتهم الجنسية.

والحقيقة أن ربط اللغة بالجنس وبالعقلية تحكم لا مسوغ له. والحديث عن اللغات المختلفة والراقية حديث غير موضوعي، و أتيحت لها ظروف التغيير تبعا للتحولات الإجتماعية التي مرمم بها الشعوب المتكلمة بها.

أ- اللغة والمكان والزمان

للمكان أثره في اللغة فقد لاحظ اللغويون أن لغة سكان الشاطئ تختلف عن لغات سكان المناطق الأخرى من سهول، وأراضٍ زراعية ومدن صناعية. فلغة الشاطئيين خشنة الألفاظ، غليظة الأصوات، فالصحراوي يحتاج إلى صوت مرتفع غليظ يسمع في الفراغ الذي أمامه، ويصل إلى ما يريد من أماكن وليست الآية الكريمة الرابعة من سورة الحجرات إلا دليل على ارتفاع صوت البدو. يقول تعالى" إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون " ولكن بعد أن تَحضَّر البدو وسكنوا المدن لاحظنا تغيراً في طرق التعبير، وأداء الأصوات، ونظام القواعد ، فقلَّت اللهجات، وبرزت القرشية كلغة عامة بين العرب.[2]

وللزمان تأثيره في اللغة كذلك، فالفرد يتأثر نطقه حسب سني عمره، وانتقال اللغة من جيل إلى جيل يترك أثره في أصوات اللغة ومفرداتها ونظمها وتراكيبها. ونلاحظ التغير الملموس في بعض أصوات العربية فالذال أصبحت قريبة من الزاي فضلا عن فقدان الإعراب في العاميات وتقصير الحركات الطويلة أو حذفها وخلق حركات غريبة.

ب- اللغة والنظم الاجتماعية

تتأثر اللغة بالنظم الاجتماعية التي تكون عليها الأمة فتحمل سمات المجتمع في النواحي السياسية والاقتصادية والدين، فالمجتمع يطبع خواصه في هذه النواحي على لغته، فالكلمات والتعبيرات تتمشى مع شكل النظام السياسي والاجتماعي والاقتصاد ي والديني وغيرها من النظم الاجتماعية.[3]

فعندما يتغير الشكل السياسي تتأثر اللغة به، فلو درسنا مثلا الألفاظ المستعملة في عصر الإقطاع، وعصر ما بعد الثورة في أوربا، لوجدنا أن مدلول كلمة "سيد " قد تغير. وللحياة الاقتصادية كذلك طرائقها ونظمها التي تتخذ من اللغة أداة فعّالة لها، توجهها كما تشاء،

[2] د. علي عبد الواحد وافي، *علم اللغة*، ط4، القاهرة، دار النهضة، 1973 م، ص : 233 - 236

[3]

فالتعامل الاقتصادي له دعاياته ووسائله في أسواق العرض والطلب، وللتجار وأصحاب الحرف مفاهيم خاصة تتمشى مع ميولهم وأهوائهم، و مصالحهم، وترتبط بالأوضاع الجديدة التي تعرض لهم.

وللدين كذلك أثره الفعّال في اللغة، فالمجتمع في طقوسه الدينية، ومشاعره يسلك مسلكا لغويا ذا طابع خاص، ولغة الدين لها ألفاظها وتراكيبها وطرائقها التعبيرية، فلننظر إلى لغة الأذان والصلاة، والخطب الدينية والمدائح النبوية وأساليب القرآن الكريم الذى يلجأ إلى طرق خاصة فى الاقناع والتوجيه ولا ريب أن أداء هذه المراسيم الدينية والقراءة النصوص و الأدعية المأثورة لها نظمها الصوتية التى تحرك المشاعر ة الوجدان.[4]

ونستطيع أن نلمس في لغة الأساليب الدينية ميلا إلى الإيقاعات الصوتية، والفواصل، وتتابع الأصوات، وتنغيم الكلام .

اللغة والطبقات الإجتماعية

يضم كل مجتمع عناصر بشرية مختلفة تعيش فى المدن و القرى وفيها الزراع والصناع و الارستقراطيون، والفقراء ومتوسطو الحال وفيها الأميون والعلماء والنثقفون كالطبيب والمهندس والمدرس وعالم الدين والأديب وغيرهم.

ولكل من هذه الطوائف خصائصها، فى شأنها وطريقة حياتها وعاداتها وتقاليدها ومستواها الإجتماعى، ولذا تستخدم اللغة استخداما مستمدا من البيئة والأعمال التى تزاولها.

كما يسمى علماء اللغة من تعرف هذه اللهجات ذوات الطوابع المتميزة باللهجات الطائفية أو الطبقية أو الإجتماعية.[5]

ولهذه اللهجات الطبقية خصائص عامة تشترك فيها جميعا، فهى :

[4] د. عبد الغفار حامد هلال، *اللغة بين الفرد والمجتمع*، مجلة اللسان العربي، العدد 23،1984 م، ص: 26

[5] د. عبد الغفار حامد هلال، *اللغة بين الفرد والمجتمع*.....، ص : 152

1-تشوه أصوات بعض الكلمات وقوانينها الصرفية، فلكل منها اتجاه صوتى فى نطق الكلمات.

2-تستعيركلمات من اللغة العامة، وتستعملها استعمالا مجاويا.

3-تستمد كلمات من اللغة الأجنبية، والمراد بالأجنبية كل ما ليس من اللغة المشتركة.

4-قد تأخذ اللهجات الخاصة من الكتب، وهو أمر فردى غالب الأحيان، وهو احدى الوسائل الإصطناعية التى تدخل فى نكوين العامية الخاصة.

خاتمة

والحقيقة التى لا يمكن انكارها أن التطور الصوتى يعود فى بعض فواحيه إلى الأفراد، وإن لم يتعين الفرد الذى تابعه غيره، فمن الحق الذى لا ريب فيه- كما يقول فندريس- "أن كل فرد يدخل في اللغة جزءا من التحديد خاصابه".

1- ومن المسلم به أنه لا يتكلم شخصان بصورة واحدة لاتفترق، واللغة محدودة بحدود الفرد عند العالم الصوتى وان الفرد- كما يقول الدكتور تمام- حين ينفرد بنطق خاص يظل خلفه من بعده يبعد شيأ فشيأ عن نطق المجموع حتى يختلف عنه.

2- فلا شك أن عملية التغير تحدث من فرد أو جملة أفراد، ثم تنتقل منهم إلى غيرهم حتى تعم، فالجانب الفردى ملاحظ فيها، ولا يمكن حتى لمن ينسب التغيير الى الجماعة أن ينفيه مطلقا.

بعد ما تبحث الباحثة عن آثار المجتمع فى اللغة، فتحسن بالباحثة أن تلخص الخلاصات مما يلى :

- إن اللغة تختلف من حيث بنيتها ونظمها، ومجاراتها للحياة والأحداث، باختلاف المتكلمين أو الناطقين بها من الشعوب، حسب طبيعتهم الجنسية.

- للمكان أثره في اللغة فقد لاحظ اللغويون وللزمان تأثيره في اللغة كذلك، فالفرد يتأثر نطقه حسب سني عمره، وانتقال اللغة من جيل إلى جيل يترك أثره في أصوات اللغة ومفرداتها ونظمها وتراكيبها.
- تتأثر اللغة بالنظم الاجتماعية التي تكون عليها الأمة فتحمل سمات المجتمع في النواحي السياسية والاقتصادية والدين، فالمجتمع يطبع خواصه في هذه النواحي على لغته.

المراجع

فندريس، *اللغة*، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، 1370 هـ – 1950 م

محمود السعران، *اللغة والمجتمع رأي ومنهج*، ط 2، بالإسكندرية، دار المعارف، 1963م

علي عبد الواحد وافي، *علم اللغة*، ط4، القاهرة، دار النهضة، 1973 م

عبد الغفار حامد هلال، *اللغة بين الفرد والمجتمع*، الطبعة الثالثة، 1409 هـ – 1989 م

https://mawdoo3.com/ما_معنى_اللغة

Holmes, J. (2013). An Introduction to Sociolinguistics. Routledge.

Trudgill, P. (2015). Sociolinguistics: An Introduction to Language and Society. Penguin.

Wardhaugh, R. (2006). An Introduction to Sociolinguistics. John Wiley & Sons.